علل النحوية فى اللغة العربية أنواعها وخصائصها

Parihin, Yeni Ramdiani
Fakultas Tarbiyah IAI Nurul Hakim Kediri Lombok Barat
Farih.quin90@yahoo.com, ramdianiyeni@yahoo.co.id

مستخلص

العرب أهم أمة قديمة العهد لا يزال جيلها متميزا وأصل مواطنها شبه الجزيرة العربية، وكانوا ينطقون باللغة العربية وهي احدى اللغات السامية وأقربها إلى أصلها. واللغة العربية فيها علوم متنوعات منها علم النحو وهو علمٌ بأصولٍ تُعرف بها أحوالُ الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء حيث ما يَعرضُ لها في حال تركيبها. وفيهِ نعرِف ما يجب عليه أن يكون آخرُ الكلمة من رفع، أو نصب، أو جرّ أو جزمٍ، أولزومِحالةٍ واحدةٍ، بَعد انتظامها في الجملة. يقول التهاونى صاحب (كشاف اصطلاحات الفنون): علم النحو ويسمى علم الإعراب أيضا، والبحوث فى علم النحو لا يكتفى فى بحث أقسام الكلام و الفاعل والمفعول، ولكن يبحث فيه عن العلل. هذه إحدى البحوث التى بحث النحاة. بدأ البحث عن العلة في لغة العرب وأساليبهم منذ القرن الثاني الهجري، ويعتقد أن أول من تحدث و توسّع في العلل النحوية هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرامي، قال ابن سلام الحجمي: "عبد الله بن إسحاق الحضرامي كان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل." ثم ظهرت العلل في أوضح صورها وأشدّها توسعا عند الخليل وسيبويه.

الكلمات الأساسية :علل، النحوية، اللغة، العربية

مقدمة

قد تطورت دراسة اللغوية منذ قديما و كانت العلل النحوية واحدة منها، ولقد سارية على ألسنة النحاة منذ وجد النحو. بدأ البحث عن العلة في لغة العرب وأساليبهم منذ القرن الثاني الهجري، ويعتقد أن أول من تحدث و توسّع في العلل النحوية هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرامي، قال ابن سلام الحجمي: "عبد الله بن إسحاق الحضرامي كان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل."

ثم ظهرت العلل في أوضح صورها وأشدّها توسعا عند الخليل وسيبويه، وقد سئل الخليل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو: أأخذها عن العرب أم اخترعها من لدن نفسه ؟ فقال : "إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها، وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم ينقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه."[١]

يقول النحاة: الفاعل مرفوع، و المفعول منصوب، و "أين" مبنية على الفتح، و "أنْ" تعمل مذكورة ومحذوفة، و.....،و.....وهذا حسن منهم، وصنيع لا يجحد. لكن هل للرفع، أو النصب، أو البناء، أو غيره من المسائل النحوية أو أن العرب تكلموا به هكذا، ولو تكلموا بغيره لوجب اتباعهم من غير تعليل ولا تغيير؟. إن النحاة لا يرضون هذا ولا يقفون عنده، بل يتساءلون: لم رفع الفاعل؟ ولم نصب المفعول؟، ولِمَ لمْ يكن العكس مثلا؟ ويجيبون عن كل سؤال واعتراض بإجابة. وقد ينشأ عن الإجابة اعتراض جديد.[٢]

---

[١] القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عادل محسن سالم العميري، *ترشيح العلل في شرح الجمل* (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٨ه) ص ٩٦

[٢] عباس حسن، *اللغة و النحو بين القديم والحديث*، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٦) ص ١٣٤

مفهوم النحو

- النحو لغة

ترجع معاني النحو في اللغة إلى عدة معانٍ: منها القصد، والتحريف، والجهة، وأصل هذه المعاني هو القصد؛ لأن النحو مأخوذٌ من قول أبي الأسود الدُّؤَلي، عندما وضع كتابًا فيه جمل العربية، ثم قال: " انحوا هذا النحو"؛ أي: اقصدوه، والنحو القصد، فسُمِّي لذلك وهذا ما يُستَشَفُّ من كلام اللغويين؛ يقول ابن فارس: "النون والحاء والواو كلمةٌ تدل على قصد، ولذلك سُمِّي نحو الكلام؛ لأنه يقصد أصول الكلام، فيتكلم على حَسَبِ ما كان العرب تتكلم به، كما يدل عليه أيضًا كلام ابن منظور في لسان العرب؛ إذ ذهب إلى هذا المعنى بقوله: "والنحو القصد، والطريق، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا، وانتحاه، ونحوُ العربية منه، وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي: نحوت نحوًا؛ كقولك: قصدت قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم، وفي المعجم الوسيط: "النحو: القصد، يقال: نحوتُ نحوه: قصدت قصده. يظهر من خلال هذه التحديدات أن أصل هذه المادة الذي ترجع إليه هو القصد، وأن ما سواه من المعاني تابعٌ، وهناك مَن يذهب إلى أن أصل المادة هو الناحية - أي الجهة - انطلاقًا من مبدأ تقدُّم الأصل الحسي .

- النحو إصطلاحا

إن أقدم تعريفٍ اصطلاحيٍّ للنحو على الأرجح، هو تعريف ابن السراج، الذي يقول فيه " لنحو إنما أُريد به أن ينحو المتكلّم إذا تعلّمه كلامَ العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة. ويتّضح الربط بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لهذا التعريف، في تصديره له بما يشير إلى المعنى اللغوي الذي هو القصد. وعرّفه ابن جني بقوله : هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفه؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير،

والإضافة، والنّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها، رُد به إليها.

ومِن التعريفات التي قُدمت للنحو بعد هذين التعريفين، تعريف ابن عصفور الذي حدّه بأنه:علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة مِن استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتَلف منها"

نشأة علم النحو وواضعه

يعرَف علم النحو بأنه علم بأصول تُعرفُ بها أحوال الكلمات العربية؛ من حيث الإعرابُ، والبناءُ؛ أي: مِن حيث ما يعرِضُ لها في حالِ تركيبِها، فبه نعرِفُ ما يجبُ أن يكونَ عليه آخرُ الكلمةِ من رفع، أو نصب، أو جرٍّ، أو جزم، أو لزوم حالة واحدة بعد انتظامها في الجملة؛ فهو يراقِبُ الوظيفة التي تشغَلُها الكلمة في التركيب: أهيَ فاعل، أم مفعول، أم مبتدأ، أم خبر، فالعنصرُ النّحْويٌ يُساعِد على فَهْم وظيفة كلِّ كلمة في التركيب؛ لأنه يهتمٌ بدراسة العَلاقات المُطّرِدة بين الكلمات في الجملة والوصول إلى معناها ودلالتها.

قد اختلفت الآراء فيمَن نُسِبت إليهم الخطوات الأولى في وضع النحو العربي يقول السّيرافي: اختلف الناس في أولِ مَن رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: هو نصر بن عاصم، وقيل: بل هو عبدالرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي.

اللغَة العربية وتاريخها

عمل العلماء والمؤرخون والفلاسفة في البحث عن أصل اللغات وتاريخها، فقال بعضهم إنّ اللغة العربية هي أصل اللغات، وما تبقى من اللغات اندرجت منها لكن على شكل لهجات، بعد ذلك انفصلت

لتصبح لغات مستقلة لكنّها قريبة من بعضها في الكتابة والنطق، واستناداً الى الآية الكريمة: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا). لاقت هذه الرؤية قبولاً في المجتمات العلمية المتدينة، إذ إنّ كلمة أسماء في هذه الآية تعبّر عن القدرة اللغوية عبر العصور، لكن العلماء الذين يعتمدون على البحث العلمي، ما زالوا يبحثون عن حقيقة اللغة في الحضارات حتى تمكنّوا من العثور على أبجدية (أوغاريت (وأكدّوا أقدميتها على ما سبقها من الكشوفات. بعد ذلك تمكنوا من العثور على كتابات أثرية شمال سورية في مملكة (آيبلا)، إذ كانت مكتوبة بحروف عربية، ومن النقوش العربية القديمة التي تم العثور عليها: نقش (عجل بن هفعم)، ونقش)عين عبدات)، ونقش (النمارة).[٣]

هي أكثر اللغات تحدثاً ونطقاً ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، يتحدثها أكثر من ٤٦٧ مليون نسمة،[٤] ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا وإثيوبيا وجنوب السودان وإيران .اللغة العربية ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي عندهم لغة مقدسة إذ أنها لغة القرآن، وهي لغة الصلاة وأساسية في القيام بالعديد من العبادات والشعائر الإسلامية.[٥] العربية هي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي، كما كتبت بها كثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى .ارتفعت مكانة اللغة العربية إثر انتشار الإسلام بين الدول

---

[٣] محمد عبد الشافى القوطي " *عبقرية اللغة العربية*" (المملكة العربية: ، ٢٠٠٦). ص: ٢٢-٢٤

[٤] محمد أحمد السيد,١٩٨٨م.اللغه تدريسا واكتسابا.الطبعه الأولى.المملكه العربيه السعوديه.دار الفيصل الثقافيه.

إذ أصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون .وللغة العربية تأثير مباشر وغير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأمازيغية والكردية والأردية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية والتجرية والأمهرية والصومالية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصقلية ؛ ودخلت الكثير من مصطلحاتها في اللغة الإنجليزية واللغات الأخرى، مثل أدميرال والتعريفة والكحول والجبر وأسماء النجوم. كما أنها تُدرّس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي .

العربية لغة رسمية في كل دول الوطن العربي إضافة إلى كونها لغة رسمية في تشاد وإريتريا وإسرائيل .وهي إحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة، ويُحتفل باليوم العالمي للغة العربية في 18ديسمبر كذكرى اعتماد العربية بين لغات العمل في الأمم المتحدة [7].

واللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال يحوي معجم لسان العرب لابن منظور من القرن الثالث عشر أكثر من ٨٠ ألف مادة، بينما في اللغة الإنجليزية فإن قاموس صموئيل جونسون - وهو من أوائل من وضع قاموساً إنجليزياً من القرن الثامن عشر [8]-يحتوي على ٤٢ ألف كلمة [9].

تحتوي العربية على 28 حرفا مكتوبا. ويرى بعض اللغويين أنه يجب إضافة حرف الهمزة إلى حروف العربية، ليصبح عدد الحروف ٢٩. تُكتب العربية من اليمين إلى اليسار - ومثلها اللغة الفارسية والعبرية على عكس كثير من اللغات العالمية - ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها.

مفهوم علل النحوية

تعريف العلل النحوية

علل: العَلُّ و العَلَلُ: الشَّرْبَةُ الثّانِيَةُ: وقيل: الشُّرْبُ بَعْدَ الشُّرْبِ تِبَاعًا، يقال عَلَلٌ بَعْدَ نَهَلٍ. و علّهُ يَعُلُّهُ ويَعِلُّهُ إذا سقاه السَّقْيَةَ الثّانِيَةَ، وعلّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى. و عَلَّ يَعِلُّ و يَعُلُّ عَلاًّ وعَلَلاً، وعَلَّت الإبِلُ تَعِلُّ وتَعُلُّ إذا شَرِبَت الشَّرْبَةَ الثّنية. ابن الأعرابي: عَلَّ الرَّجُلُ يَعِلُّ من المرض، و عَلَّ يَعِلُّ ويَعُلُّ من عَلَلِ الشَّرْب.[٦]

علل: عَلَّ – عَلاًّ وعَلَلاً: لغة من لعَلَّ؛ شرب ثانيا أو تباعا. عُلَّ: مرِض. عَلَّلَهُ: بَيَّنَ سببه. علّة : المرَضُ، عِلَلٌ و عِلاّتٌ جمع علة: السبب؛ المصدر؛ الحجة؛ علة ومعلول، التعليل: إيضاح السبب.[٧]

العلة في اللغة هي السبب. واصطلاحا هي الحكم الذي يعطى عن الكلمة في بنائها وإعرابها. العلل النحوية هي الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم، أي هي الأمر الذي يذكر النحويين أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامه وجها معينا من التعبير والصياغة.[٨]

وإذن العلل النحوية هي الجواب عن كل حكم إعرابي يخضع له الاسم في حالاته الثلاث الرفع والنصب والجر, والفعل في حالتي الإعراب والبناء , وكذلك في الرد على حكم الاسم المبني. عند الزجاجي علل النحو هي مستنبطة وليست موجوبة. و قال ابن جني علل العربية أقرب إلى علل المتكلمين، منها إلى علل المتفقهين. وذلك أنهم إنما يحيلون على الحسّ، ويحتجّون فيه بثقل الحال أو خفّتها على النفس؛ وليس كذلك حديث علل الفقه. وذلك أنها إنما هى أعلام، وأمارات، لوقوع الأحكام، ووجوه الحكمة فيها خفيّة عنا،

---

[٦] لسان العرب، ص ٣٠٧٨

[7] Ahmad Warson Munawwir, *Al-Munawwir* (Surabaya: Pustaka Progressif, 1997) hal 965

[٨] عبد الكريم محمد الأسعد، *بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة*، الطبعة الأولى (رياض: دار العلوم، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م) ص ١٣٩

وغير بادية الصفحة لنا؛ ألا ترى ترتيب مناسك الحج، وفرائض الطهور، والصلاة، والطلاق، وغير ذلك، إنما يرجع في وجوبه إلى ورود الأمر بعمله، ولا علة جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسا دون غيرها من العدد، ولا يعلم أيضا حال الحكمة والمصلحة في عدد الركعات، ولا في اختلاف ما فيها من التسبيح والتلاوات؛ إلى غير ذلك مما يطول ذكره، ولا تحلى النفس بمعرفة السبب الذي كان له ومن أجله؛ وليس كذلك علل النحويين.

تاريخ العلل النحوية

بدأ البحث عن العلة فى لغة العرب و أساليبه منذ القرن الثانى الهجري، ويعتقد أن أول من تحدث وتوسع فى العلل النحوية هو عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي (ت ١١٧هـ). قال ابن سلام الجمحي : ((عبد الله بن أبى إسحاق الحضرمى كان أول من بعج النحو ومد القياس والعلل)). ثم ظهرت العلل فى أوضح صورها وأشدها توسعا عند االخليل وسبويه.

وإذا انتقلنا إلى القرن الرابع الهجرى نجد العلة النحوية قد بلغت أوج نضجها وأكمل صورها، ففى هذا القرن ظهر أول كتاب خاص بالعلة وهو كتاب "الإيضاح فى علل النحو" لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، وفى هذا الكتاب يعرض مؤلفه لمسائل النحو وآراء النحاة المختلفة ويقدم أدلتهم وبراهينهم.

ومن العلماء هذا القرن أيضا فهم :

- االكبار أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (ت ٣٦٨هـ) شارح كتاب سيبوية
- أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وكتابه (الخصائص)

- الزمخشري (ت ٥٣٨ ه) وكتابه المشهور (المفصل) ملىء بالعلل المنطقية
- أبو بركات بن الأنبرى (ت ٥٧٧ ه) وكتابه (الإنصاف) و (أسرار العربية)
- وفى القرن السادس ظهر عالم من الأندلس هاجم العلل هجوما عنيفا هو ابن مضاء القرطبي (ت ٥٩٣ ه) وقد ألف كتابا سماه (الرد على النحاة)
- حتى القرن العاشر الهجري نجد من العلماء من اهتام بيان العلة والعلل، وقد ألف السيوطى (ت ٩١١ ه) كتابه (الاقتراح فى أصول النحو)[٩].

أمثلة العلل النحوية

الأمثلة الأولى:

الزجاجي في كتابه يشرح عن معنى الرفع والنصب والجر من طريق اللغة. قد قلنا إن الإعراب حركة ودللنا على معناه. والحركة لا يقوم بنفسها ولا توجد إلا في حرف، فلما كان الرفع والنصب والجر يكون بأشياء سوى الحركة كما بينا ذلك فيما تقدم، وكان الأصل الحركة، وهو الأعم الأكثر، نسبوا ذلك كله إلى الحركة، فنسبوا الرفع كله إلى حركة الرفع لأن المتكلم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل إلى الأعلى ويجمع بين شفتيه وجُعل ما كان منه بغير حركة موسوماً ايضا بسمة الحركة لأنها هي الاصل. والمتكلم بالكلمة المنصوبة يفتح فاه، فيبين حنكه الأسفل من الأعلى، فيبين للناظر إليه كأنه معنى الجر الإضافة؛ وذلك ان الحروف

[٩] مرجع السابق، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عادل محسن سالم العميري، *ترشيح العلل في شرح* ص ٩٧-١٠٠

الجارة تجر ما قبلها فتوصله إلى ما بعدها كقولك مررت بزيد، فالباء أوصلت مرورك إلى زيد. وكذلك المال لعبد الله. وهذا غلام زيد.

وأما الجزم فأصله القطع. يقال جزمت الشيء وجذمته وبترته وجذته وصلمته وفصلته وقطعت بمعنى واحد. فكأن معنى الجزم قطع الحركة عن الكلمة، هذا أصله، ثم جعل منه ما كان بحذف حرف على هذا، لان حذف الحركة وحذف الحرف جميعا يجمعهما الحذف.[١٠]

الأمثلة الثانية:

سؤال فى التثنية : إن قال قائل : لم جعل رفع الاثنين بالألف، ومن المتفق عليه ان الألف منها تولد الفتحة التى هى علامة النصب، لأن أكثر العلماء على أن هذه الحركات الثلاث مأخوذة ممن الواو والياء والألف، فالفتحة من الالف، و الضمة من الواو، و الكسرة من الياء. وعلى المذهبين جميعا فالألف بالنصب أشكل فكيف فضلتها لرفع الاثنين، ولامجانسة بين الضمة والألف، وعدل بها عن النصب الذى هى به أشكل ؟

الجواب : إنما جعلت الألف فى رفع الإنين، لأن الرفع أول الإعراب لأنه سمة للفاعل والمبتدا وما ضارعهما، والتثنية أول الجموع، لأن معنها ضم شيء إلى شيء كما ذكرناه، والحروف المتولدة عنها الحركات هي هذه التى ذكرت الواو والألف والياء. فلو جعل رفع الإثنين بالواو كان يلزم أن يُجعل رفعُ الجمع أيضا بالولو، لأن الباب واحد وما وجب للجمع، فلو فعل ذلك لم يمكن بين التثنية والجمع فرق، فلما بطل أن يجعل رفع الإثنين بالواو وترك الجمع على حاله بالواو لأنه لم يعرض ما ينقله عنه، إذ الفرق بين الجمع

[١٠] الزجاجي، *الإيضاح في علل* النحو (لبنان :دار الفكر، . ١٩٩٦) ص ٦٤-٦٥

والتثنية قد وقع بالألف، ولم تجعل تثنية المرفوع بالياء لأن الياء للخفض، والخفض في الأسماء ثابت غير منتقل عنها، والرفع والنصب قد تشترك فيهما الأسماء والأفعال، فكان الجر أغلب على الياء من الأسماء فبقي على بابه. فلم يبق لتثنية المرفوع غير الألف فجعلت فيه.

وقال صدر الأفاضل عن المسألة نفسها ما نصحه :

فإن قيل : لم أعطى (الألف) التثنية، و (الواو) الجمع، ولم يفعل ذلك على العكس ؟

قيل : لأن الألف خفيف والواو ثقيل فأعطى الأخف التثننية لكثرة الاستعمال، وبقي الواو على الجمع.

فإن قيل : ما الدليل على أن التثنية أكثر استعمالا من الجمع؟

قيل : لأن كل جمع يتضمن التثنية وليست التثنية تتضمن الجمع.[11]

الأمثلة الثالثة:

قال أبو إسحاق في رفع الفاعل، ونصب المفعول: إنما فُعِل ذلك للفرق بينهما، ثم سأل نفسه فقال: فإن قيل: فهلاّ عُكِست الحال فكانت فرقا أيضا؟ الذي فعلوه أحزم؛ وذلك أن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد، وقد يكون له مفعولات كثيرة، فرفع الفاعل لقلته، ونصب المفعول لكثرته، وذلك ليقلّ في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفّون.[12]

---

[11] مرجع السابق، القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عادل محسن سالم العميري، *ترشيح العلل في شرح* ص ٢٤

[12] أبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق محمد على النجار، *الخصائص* (مصر: دار الكتب، دون سنة) ص ٤٨-٤٩

أقسام علل النحوية

١. تقسيم الزجاجي

قسم لزجاجي في كتابه، علل النحو على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية و علل جدلية نظرية.

فأما التعليمية فهى التى يتوصل بها إلى اعلم كلام العرب، لأن لم تسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها لفظا، وإنما سمعنا بعض فقسنا عليه نظره، مثال ذلك لما سمعنا قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب. فمن هذا النوع من العلل قولنا إن زيدا قائم، إن قيل : بم نصبتم زيدا؟ قلنا : بأن : لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر لأنا كذلك علمناه ونعلمه. وإن قيل : لم رفعتم زيدا ؟ قلنا : لأنه فاعل اشتغل فعله به\فرفعه. فهذا وما اشبهه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب.

فاما العلة القياسية فأن يقال لمن قال يصبت زيدا ب"أن"، فى قوله إن زيدا قائم : ولم وجب ان تنصب "إن" الاسم؟ فالجواب فى ذلك ان يقول : لانها واخواتها ضارعت الفعل المتعدى إلى مفعول، فحملت عليه فأعملت إعماله لما ضارعته، فالمنصوب بها مشبه بالمفعول لفظا، والمرفوع بها مشبه بالفاعل لفظا، فهى تشبه من الافعال ما قدم مفعوله على فاعله، نحو ضرب اخاك محمد وما اشبه ذلك.

واما العلة الجدلية النظرية ما يعتل به فى باب "إن" مثل ان يقال : فمن اى جهة شابهت هذه الحروف الافعال؟ وبأي الأفعال شبهتموها؟ (وحين) شبهتموها بالأفعال لان شيء عدلتم بها إلى ما قدم مفعوله على فاعله نحو ضرب زيذا عمرو؟ (وحين) مثلتم عملها بعمل الفعل المتعدى إلى مفعول واحد نحو ضرب زيدا عمرو، امتنعتم من اجازة وقوع الجمل فى موضع فاعلها فى قولكم إن زيدا ابوه قائم، وإن زيدا ماله كثير، والفاعل لايكون جملة؟ ولم أجزتم وقوع الفعل موقع فاعله فى قولكم إن زيدا

يركب؟ وكل شيء اعتل به المسؤول جوابا عن هذه المسائل، فهو في الجدل والنظر.[١٣]

٢. تقسيم ابن السراج

إذ قسمها على: علّة، وعلّة العلّة :قال في مقدمة كتابه: "واعتلالات النحويين على ضربين: ضَرْبٌ منها هو المؤدي إلى كلام العرب، كقولنا: كلُّ فاعل مرفوع، وضرب آخر يُسَمَّى عِلّةَ العِلّة، مثل أن يقولوا: لمَ صار الفاعل مرفوعًا، والمفعول به منصوبًا، ولم إذا تحرّكت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحًا قُلبتا ألفًا؟ وهذاليس يكسبنا أن نتكلم كما تكلمت العرب؛ وإنما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها، وتبين بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات"

خصائص العلل النحوية

نصل من الحصر السابق للعل التي استخدمها الرضي الأستراباذي في شرح الكافية إلى أن العلل التي وردت غزيرة متنوعة. كما أنها في معظمها تعالج ظواهر نحوية، وهي على هذا علل قريبة من علل الكلاميين، بل هي أقرب إلى هذه العلل من قربها إلى علل الفقهاء، حسب رأي ابن جني في علل النحويين. وربما كان اطلاع الرضي الأستراباذي على علم المنطق والكلام ترك أثراً في معالجاته النحوية ومنهجه فيها.

وهي كذلك تكرار وإعادة للعلل التي جاءت على ألسنة النحويين السابقين. ومنهم سيبويه (ت١٨٠هـ)، نحو قوله في باب (المنادى): " وانتصاب المنادى عند سيبويه على أنه مفعول به،

[١٣] الزجاجي، *الإيضاح في علل النحو* (لبنان :دار الفكر، . ١٩٩٦) ص ٦٤-٦٥

وناصبه الفعل المقدر. وأصله عنده: يا أدعو زيداً، فحذف الفعل حذفاً لازماً، لكثرة الاستعمال، لدلالة حرف النداء عليه، وإفادته فائدته."

فالعلة التي أوردها هنا على لسان سيبويه هي كثرة الاستعمال، وقد علل بها حذف فعل النداء بعد أداة النداء. وكذلك نحو قوله في باب (المضمر):" قال سيبويه: عسى محمول على لعل لتقاربهما معنى، لأن معناهما الطمع ولإشفاق. تقول: عساك أن تفعل كذا، تحمله على لعل في اسمه فتنصبه به، ويبقى خبره مقترناً بأن."

والعلة التي ساقها هنا على لسان سيبويه هي علة التقارب، وبها علل حمل عسى على لعل. ومنهم الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، نحو قوله في باب (المبتدأ والخبر):" وقال الفراء: لولا، هي الرافعة للاسم الذي بعدها لاختصاصها بالأسماء كسائر العوامل."

فالعلة التي أوردها هنا على لسان الفراء النحوي الكوفي المذهب هي علة الاختصاص، وبها علل رفع الاسم الذي يقع بعد لولا. وكذلك نحو قوله في باب(المجرورات):" وأما الاسمان اللذان ليس في أحدهما زيادة فائدة كشحط النوى، وليث أسد، فالفراء يجيز إضافة أحدهما إلى الآخر للتخفيف".

والعلة في هذا القول على لسان الفراء هي علة التخفيف، وبها علل إضافة الاسمين اللذين ليس في أحدهما زيادة فائدة، أحدهما إلى الآخر. ومنهم الأخفش (ت ٢١٠هـ) في نحو قوله في باب (المضارع):" وقال الأخفش: إن الشرط مجزوم بالأداة، والجزاء مجزوم بالشرط وحده لضعف الأداة عن عملين والشرط طالب للجزاء، فلا يستغرب عمله فيه. وأجيب باستغراب عمل الفعل الجزم".

فالعلة التي أتى بها هنا على لسان الأخفش هي علة الضعف عن العمل عملين اثنين، وقد علل بها ما ذهب إليه من أن أداة الشرط تعمل في فعل الشرط دون أن يصل عملها إلى الجزاء.

ومنهم الأصمعي (ت٢١٦ هـ)، قال في باب (المنادى):" وقال الأصمعي: لا يوصف المنادى المضموم لشبهه بالمضمر الذي لا يجوز وصفه، فارتفاع نحو: الظريف، في قولك: يا زيد الظريفُ، على تقدير: أنت الظريفُ، وانتصابه على تقدير: أعني الظريفَ، وليس بشيء، إذ لا يلزم من مشابهته له كونه مثله في جميع أحكامه.". والعلة المذكورة هنا هي علة الشبه، وبها علل عدم وصف المنادى المضموم.

ومنهم الجرمي (ت ٢٢٥ هـ)، وذلك في قوله في باب (الفاعل):" واعلم أنه قد يتنازع الفعلان المتعديان إلى ثلاثة خلافاً للجرمي، نحو: أعلمْتُ وأعلمني زيدٌ عمراً قائماً، على إعمال الثاني وحذف مفاعيل الأول. وأعلمني وأعلمته إيّاهُ إيّاهُ زيدٌ عمراً قائماً، على إعمال الأول وإضمار مفاعيل الثاني. والأوْلى أنْ يُقال: أعلمتُه ذلك، قصداً للاختصار، إذ مفعول علمت في الحقيقة كما ذكرنا هو مضمون المفعولين، فيكون ذلك إشارة إليه، وإنما منعه الجرمي لعدم السماع."

وظاهر هنا أنّ العلة التي أتى بها على لسان الجرمي هي علة عدم السماع.

ومنهم كذلك المازني (ت ٢٤٩هـ)، وذلك في قوله في باب (المضمر) يتحدث عن ضمير الفصل:" وأجاز المازني وقوعه قبل المضارع لمشابهته للاسم وامتناع دخول اللام عليه، فشابه الاسم المعرفة، قال تعالي: " ومكرُ أولئكَ هو يبور" ، قال: ولا يجوز: زيدٌ هو قال، لأنّ الماضي لا يشابه الأسماء حتى يقال فيه : كأنه اسم امتنع دخول اللام عليه. وهذا الذي قاله دعوى أيضاً بلا حجة، وقوله تعالى: "ومكرُ أولئكَ هو يبور" ليس بنص في كونه فصلاً لجواز كونه مبتدأ ما بعده خبره ."

فالعلة التي أتى بها هنا على لسان المازني هي المشابهة، وبها علل المازني جواز وقوع ضمير الفصل قبل الاسم. ومنهم الرّياشي (ت ٢٥٧هـ)، وذلك في قوله في باب (

والعلة التي ساقها في هذا القول على لسان الرّياشي هي المشابهة كذلك، وبها علل وجوب تنكير المفعول له. ومنهم المبرّد (ت ٢٨٥ هـ) في نحو قوله في باب (المضارع):" وهكذا، يقول المبرد فيما تقدم عليه ما هو الجزاء معنى، يقول: هو جزاء غير معمول فيه، وذلك الضعف عمل إنْ عن العمل في المتقدم عليها، فثبت أنها تنعزل عن جزم الجزاء بشيئين:

بكون الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً. وبكون الجواب مقدماً. وهذا عند المبرد.

وواضح أن العلة التي أتى بها الرضي هنا على لسان المبرد هي علة الضعف.

ومنهم الزجاج (ت٣١١ هـ) في نحو قوله في باب (الظروف) يتحدث عن (الآنَ): " ومنها الآنَ، قال الزجاج: بُني لتضمنه معنى الإشارة، إذا معناه هذا الوقت. وهذا مذهبه في بناء أمسِ، وفيه نظر، إذ جميع الأعلام هكذا متضمنة معنى الإشارة مع إعرابها".

وظاهر أنّ العلة التي أتى بها الرضي على لسان الزجاج هنا هي علة التضمن، وبها علل الزجاج بناء الآنَ. ومنهم السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) في نحو قوله في باب (العامل):" وألف كلا بدل من الواو عند سيبويه لإبدال التاء منها في المؤنث، كما في أخت وبنت، ولم تُبدل التاء من الياء إلا في اثنتين. وقال السيرافي: هو بدل من الياء لسماع الإمالة فيه".

وأما العلة التي أتى بها في القول على لسان السيرافي فهي علة السماع. ومنهم أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، في نحو قوله في باب (الظروف) يتحدث عن بناء (الآنَ):" بُني لتضمنه اللام كأمسِ،

وأمّا اللام الظاهرة فزائدة، إذ شرط اللام المعرفة أن تدخل على النكرات فتعرفها، والآن لم يُسمع مجرداً عنها" .

خلاصة

العلة في اللغة هي السبب. واصطلاحا هي الحكم الذي يعطى عن الكلمة في بنائها وإعرابها. العلل النحوية هي الوصف الذي يكون مظنّة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم، أي هي الأمر الذي يذكر النحويين أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامه وجها معينا من التعبير والصياغة.

أقسام العلل عند الزجاجي على ثلاثة أضرب: علل تعليمية، وعلل قياسية و علل جدلية نظرية. دور العلل النحوية في تعليم اللغة العربية هي معرفة عن الأسباب النحوية في المرفوع، والمنصوب، والمجرور، والمجزوم، معرفة عن فلسفة قواعد اللغة العربية، ويعطينا معرفة أن النحاة الأول فيلسوفا، ناضجاً و منطفيا عالما.

خصائص العلل النحوية منها فالعلة التي أوردها هنا على لسان سيبويه هي كثرة الاستعمال، وقد علل بها حذف فعل النداء بعد أداة النداء .والعلة التي ساقها هنا على لسان سيبويه هي علة التقارب، وبها علل حمل عسى على لعل .فالعلة التي أوردها هنا على لسان الفراء النحوي الكوفي المذهب هي علة الاختصاص، وبها علل رفع الاسم الذي يقع بعد لولا. والعلة في هذا القول على لسان الفراء هي علة التخفيف، وبها علل إضافة الاسمين اللذين ليس في أحدهما زيادة فائدة، أحدهما إلى الآخر. فالعلة التي أتى بها هنا على لسان الأخفش هي علة الضعف عن العمل عملين اثنين، وقد علل بها ما ذهب إليه من أن أداة الشرط تعمل في فعل الشرط دون أن يصل عملها إلى الجزاء.

قائمة المراجع

أبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق محمد على النجار، الخصائص ،مصر: دار الكتب، دون سنة

الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ، لبنان :دار الفكر، . ١٩٩٦

عبد الكريم محمد الأسعد، بين النحو والمنطق وعلوم الشريعة، الطبعة الأولى ،رياض: دار العلوم، ١٤٠٣ه/ ١٩٨٣م

عباس حسن، اللغة و النحو بين القديم والحديث،مصر: دار المعارف، ١٩٦٦

القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عادل محسن سالم العميري، ترشيح العلل في شرح الجمل، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٨ه

محمد أحمد السيد,١٩٨٨م.اللغه تدريسا واكتسابا.الطبعه الأولى.المملكه العربيه السعوديه.دار الفيصل الثقافيه.

Ahmad Warson Munawwir, Al-Munawwir (Surabaya: Pustaka Progressif, 1997)